وَغَـوَّرْنَ فـي ظِـلِّ ٱلـغَـضَـا وَتَـرَكْـنَـهُ
كَـقَـرْمِ ٱلـهِـجَـانِ ٱلـفَـادِرِ ٱلـمُـتَـشَـمِّـسِ(١)

أَلِمَّا عَلَى ٱلرَّبْعِ ٱلقَدِيْمِ

قال لما أصيب بالقروح:

[من الطويل]

أَلِـمَّـا عَـلَـى ٱلـرَّبْـعِ ٱلـقَـدِيْـمِ بِـعَـسْـعَـسَـا
كَـأَنِّـي أُنَـادِي أَوْ أُكَـلِّـمُ أَخْـرَسَـا(٢)

(١) ورد البيت في لسان العرب ٥/ ٣٧ مادة «غور».
«وغَوَّر وانزلوا في القائلة؛ قال امرؤ القيس يصف الكلاب والثور:
وَغَـوَّرْنَ في ظِلِّ ٱلغَضَا، وَتَرَكْنَهُ كَقَرْمِ ٱلهِجانِ الفادِرِ ٱلمُتشمِّسِ
وغوَّروا: ساروا في القائلة.
«القَرْم: الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويُودَعُ للفِحْلَة، والجمع قُروم» انظر لسان العرب ١٢/ ٤٧٣ مادة «قرم».
والهجان من الإبل: البيض الكرام... والهِجان من الإبل البيضاء الخالصة اللون..» انظر لسان العرب ١٣/ ٤٣١ مادة «هجن».
«الفادِر من الوعول الذي قد أَسَنّ..» انظر لسان العرب ٥/ ٥٠ مادة «فَدر».
(٢) ورد البيت في لسان العرب ٦/ ١٤١ مادة «عسس».
«وعُساعِس: جبل...؛ وقال امرؤ القيس:
أَلِمَّا على ٱلرَّبْعِ ٱلقَدِيم بِعَسْعَسا، كَـأَنِّـي أُنـادي أو أُكَـلِّـمُ أَخْـرَسَـا
والإلمام: النزول. وقد أَلَمَّ به أي نزل به.. وألمّ به: زاره غبًّا...
ويقال: فلان يزورنا لِماماً أي في الأحايين» انظر لسان العرب ١٢/ ٥٥٠ مادة «لمم».
عَسْعَس: جبل طويل لبني عامر.

فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلدَّارِ فِيْهَا كَعَهْدِنَا
وَجَدْتُ مَقِيْلاً عِنْدَهُمْ وَمُعَرَّسَا(١)

فَلَا تُنْكِرُونِي إِنَّنِي أَنَا ذَاكُمُ
لَيَالِيَ حَلَّ ٱلحَيُّ غَوْلاً فَأَلْعَسَا(٢)

فَإِمَّا تَرَيْنِي لَا أُغَمِّضُ سَاعَةً
مِنَ ٱللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَكَبَّ فَأَنْعَسَا

تَأَوَّبَنِي دَائِي ٱلقَدِيْمُ فَغَلَّسَا
أُحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأُنْكَسَا(٣)

فَيَا رُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ
وَطَاعَنْتُ عَنْهُ ٱلخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَا

وَيَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ أَرُوحُ مُرَجَّلاً
حَبِيْباً إِلى البِيضِ ٱلكَوَاعِبِ أَمْلَسَا(٤)

---

(١) مقيلاً: مكان ينزل به الركب للقيلولة.
المُعَرَّس: المكان ينزل به الركب ليلاً للمبيت.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ٦/٢٠٨ مادة «لعس» ولم يعزه لقائله.
«وألْعَسُ: موضع؛ قال:
فلا تُنْكِروني، إنَّني أنا ذَلِكُمْ، عَشِيَّة حَلَّ ٱلحَيُّ غَوْلاً فألْعَسَا
ويُروى: لَيَالِيَ حَلَّ.
«الغَوْل، بالفتح، وهو البعد» انظر لسان العرب ١١/ ٥١٠ مادة «غول».

(٣) «أَوَّبَ وَتَأَوَّبَ وأَيْبَ كُلُّهُ: رجع. وآب الغائب يؤوب مآباً إذا رجع..» انظر لسان العرب ٢١٨ مادة «أوب».
الغلس: ظلام آخر الليل.. وغلَّسنا: سِرْنا بغَلَسٍ، وهو التغليس» انظر لسان العرب ٦/١٥٦ مادة «غلس».

(٤) «وشعر رَجل ورَجِل ورَجْل: بيّن السُّبوطة والجعودة» انظر لسان العرب ١١/ ٢٧٢ مادة «رجل».

يَـرُعْـنَ إِلـى صَـوْتـي إِذَا مَـا سَـمِـعْـنَـهُ
كَـمَـا تَـرْعـوِي عِـيـطٌ إِلَـى صَـوْتِ أَعْـيَـسَـا(١)

أَرَاهُـنّ لَا يُـحِـبِـبْـنَ مَـنْ قَـلَّ مَـالُـهُ
وَلَا مَـنْ رَأَيْـنَ ٱلـشَّـيْـبَ فِـيْـهِ وَقَـوَّسَـا(٢)

وَمَـا خِـفْـتُ تَـبْـرِيـحَ ٱلـحَـيـاةِ كَـمَـا أَرَى
تَـضِـيْـقُ ذِرَاعـي أَنْ أَقُـومَ فَـأَلْـبَـسَـا(٣)

فَـلَـوْ أَنَّـهَـا نَـفْـسٌ تَـمُـوتُ جَـمِـيْـعَـةً
وَلَـكِـنَّـهَـا نَـفْـسٌ تَـسَـاقَـطُ أَنْـفُـسَـا(٤)

---

(١) ورد البيت في لسان العرب ٧/ ٣٥٧ مادة «عوط» ولم يعزه لقائله.
«يقال تعوّطت إذا حُمِلَ عليها الفحل فلم تحمل. . فأما التي تَعْتاطُ أرْحامُها فعائطُ عُوطٍ، وهي من تَعُوط؛ وأنشد:
يَرُعْنَ إلى صَوْتي إذا ما سَمِعْنَهُ كَمَا تَرْعوِي عِيْطٌ إلى صوت أَعْيَار
وقال الليث: يقال للناقة التي لم تحمل سنوات من غير عقر: قد اعتاطت اعتياطاً، فهي معتاطٌ. . .».
«وجمل أَعْيَس وناقة عَيْساء وظبي أَعْيَس: فيه أدمة، وكذلك الثور» انظر لسان العرب ٦/ ١٥٢ مادة «عيس».

(٢) ورد البيت في لسان العرب ٦/ ١٨٦ مادة «قوس».
«وشيخ أقْوَس: مُنحني الظهر. وقد قَوَّس الشيخ تقويساً أي انحنى، واسْتَقْوَس مثله، وتقوَّس ظهره؛ قال امرؤ القيس:
أَرَاهُنَّ لا يُحْبِبنَ مَنْ قَلَّ مالُهُ ولا مَنْ رأيْنَ ٱلشَّيْبَ فيه وقَوَّسا»

(٣) «البُرَحاء: الشِّدَّة والمشقّة، وخصَّ بعضهم به شِدَّة الحُمَّى؛ وبُرَحايا، في هذا المعنى. وبُرَحاء الحُمَّى وغيرها: شِدَّة الأذى» انظر لسان العرب ٢/ ٤١٠ مادة «برح».
يقصد امرؤ القيس أنه لا يخاف عواقب الأمور إذا نزل بساحته البلاء، فإنه سوف يقوم بخدمة نفسه فيلبس ثيابه دلالة على قوة شخصيته وإرادته.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ٨/ ٥٤ مادة «جمع». =

وَبُـدِّلْـتُ قَـرْحـاً دَامِـيـاً بَـعْـدَ صِـحَّـةٍ
فَـيَـا لَـكِ مِـنْ نُـعْـمَـى تَـحَـوَّلْـنَ أَبْـؤُسَـا(١)

لَـقَـدْ طَـمَـحَ ٱلـطَّـمّـاحُ مِـنْ بُـعْـدِ أَرْضِـهِ
لِـيُـلْـبِـسَـنـي مِـنْ دَائِـهِ مَـا تَـلَـبَّـسَـا(٢)

أَلَا إِنَّ بَـعْـدَ ٱلـعُـدْمِ لِـلْـمَـرْءِ قِـنْـوَةً
وَبَـعْـدَ ٱلـمَـشـيـبِ طُـولَ عُـمْـرٍ وَمَـلْـبَـسَـا(٣)

= «وفي أسماء اللّه الحسنى: الجامع؛ قال ابن الأثير: هو الذي يجمع الخلائق ليوم الحساب، وقيل: هو المؤلف بين المتماثلات والمتضادات في الوجود؛ وقول امرئ القيس:

فَلَوْ أَنَّها نَفْسٌ تموتُ جميعةً، ولكنَّها نفْسٌ تُساقِط أَنْفُسَا

إنَّما أراد جميعاً، فبالغ بإلحاق الهاء وحذف الجواب للعلم به كأنه قال لفنيت واستراحت».

ورد البيت في: شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٩/ ٨.

ورد عجز البيت في لسان العرب ١١/ ٤٧٤ مادة «علل».

«وتكون ظنًّا كقولك لعلِّي أحُجُّ العامَ، ومعناه سأحُجُّ، كقول امرئ القيس:

لَـعَـلَّ مَـنـايـانـا تَـبـدَّلْـنَ أَبْـؤُسـا أي أظنُّ منـايـانـا تبـدَّلْـنَ أَبْـؤُسـا»

(١) قرحاً: جرحاً.

ورد البيت في: مغني اللبيب لابن هشام وشرح شواهده، للسيوطي: ٢٨٨ (٢٣٧) همع الهوامع، جمع الجوامع، للسيوطي ١/ ١١٢، الدرر اللوامع: ١/ ٨٣، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١/ ٢٢٩.

(٢) الطمّاح: هو من بني أسد كاد لامرئ القيس عند قيصر الروم.

(٣) ورد عجز البيت في لسان العرب ٦/ ٢٠٤ مادة «لبس»، ولم يعزه لقائله.

«والمِلْبَس: الذي يلبسُك ويُجلِّك. والمِلْبَس: الليل بعينه كما تقول إزارٌ ومِئْزَرٌ ولِحافٌ ومِلْحف؛ ومن قال المَلْبَس ثوب اللُّبْس كما قال:

وَبَـعْـدَ الـمَـشـيـبِ طُـول عُـمُـرٍ ومَـلْـبَـسَـا»

القِنْو: الرجاء والأمل في المستقبل بعد الكرب والشدّة.